وَلَـمَّـا رَأَتْ أَنَّ الـتَّـفَـرُّقَ فَـلْـتَـةٌ
وَأَنَّـا مَـتَـى مَـا نَـفْـتَـرِقْ نَـتَـشَـعَّـبِ[١]
أَشَـارَتْ بِـمَـوْشُـومٍ كَـأَنَّ بَـنَـانَـهُ
مِـنَ الـلِّـيـنِ هُـدَّابُ الـدِّمَـقْـسِ الـمُـهَـذَّبِ[٢]

٢٩
تكلَّمت العيون

[الوافر]

إذا خِـفْـنَـا مِـن الـرُّقَـبَـاءِ عَـيْـنَـاً
تَـكَـلَّـمَـتِ الـعُـيـونُ عَـنِ الـقُـلـوبِ[٣]
وفـي غَـمْـرِ الـجَـوانِـحِ مُـسْـتَـراحٌ
لِـحـاجـاتِ الـمُـحِـبِّ إلـى الـحَـبـيـبِ[٤]

٣٠
أمل ضائع

[الطويل]

حَـبـيـبٌ نَـأَى عَـنِّـي الـزَّمـانُ بِـقُـرْبِـهِ
فَـصَـيَّـرَنِـي فَـرْداً بِـغَـيْـرِ حَـبـيـبِ[٥]

---

(١) و (٢) فلتة: فجأة على غير ميعاد. نتشعّب: نفترق. علمت ليلى يقيناً أنّ اللقاء مفاجئ على غير ميعاد، وأنّنا سرعان ما نفترق وقد لا نلتقي ثانية أشارت بكفها الموشوم وقد زانته الرسوم، وأصابعها رقيقة كأنّها خيوط لدنة من أفضل الحرير اختياراً.

(٣) في اجتماعنا كشفت العيون عمّا نعانيه بهمس أخرس مخافة الرقباء.

(٤) غمر الجوانح: ما استتر منها وخفي. مُستراح: موضع الراحة. حاجات: أحاسيس ومشاعر. ما يخبّئه الأحبّة في جوارحهم وقلوبهم شوق وحنين صادق ومشاعر نبيلة تغفو هادئة ناعمة البال.

(٥) نأى: بعُد. ينعى الشاعر على الزمان سبب مصائبه، فقد باعد بينه وبين حبيبته، فجعل منه غريباً في دار وحشة لبعد حبيبته عنه.

فَـلِـي قَـلْـبُ مَـحْـزونٍ وعَـقْـلُ مُـدَلَّـهٍ
وَوَحْـشَـةُ مَـهْـجُـورٍ وَذُلُّ غَـرِيـبِ(١)
فـيـا عُـقَـبَ الأَيَّـامِ هـل فِـيـكَ مَـطْـمَـعٌ
لِـرَدِّ حَـبـيـبٍ أَوْ لِـدَفْـعِ كُـرُوبِ(٢)

٣١
أبوس تراب رجلك

[الوافر]

أَبـوسُ تُـرابَ رِجـلِـكِ يـا لَـوَيْـلـي
ولَـولا ذاكَ لَا أُدْعَـى مُـصـابـا(٣)
ومـا بَـوْسُ الـتُّـرابِ لِـحُـبِّ أَرْضٍ
ولـكـنْ حُـبُّ مَـنْ وَطِـئَ الـتُّـرابـا(٤)
جُـنِـنْـتُ بـهـا وقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ فـيـهـا
مُـحِـبًّـا أَسْـتَـطِـيـبُ بـهـا الـعـذابـا(٥)
ولازَمْـتُ الـقِـفَـارَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ
وَعَـيْـشِـي بـالـوُحـوشِ نَـمَـا وَطَـابـا(٦)

(١) المدله: العاشق الولهان. نزل بساحة الشاعر بسبب هجر الحبيب هموم؛ فقلبه ملأه الحزن هماً، وعقله ساح في غربة لتعلّقه بمن هجر.
(٢) عقب الأيام: ما تحمل به الأيام من مفاجآت. الكروب: المصائب. يراود الأمل الشاعر بأن الزمن سيحيل همومه إلى فرج فتجمعه بمن يحبّ، فيسود الحبّ بعودة حبيبته.
(٣) و (٤) يعلّل الشاعر سبب ما وصل إليه من مسّ عقليّ، بأنه يقبّل التراب الذي تدوسه قدماها؛ ممّا يصوّر مدى شوقه لأي شيء يذكّره بحبيبته؛ فالتراب لا يهمّه بقدر ما يراه من أن التراب مبارك، باركته قدماها.
(٥) عذاب الحبّ ذو طعم لا يتذوّقه إلّا المحبّون، والجنون ظاهرة لا تبدو إلّا في حال تخطّي المألوف من طبائع الأشياء.
(٦) نما: كبر. حمل العذاب الشاعر إلى الفرار إلى الطبيعة؛ فكلّ ما فيها لذّ وطاب، حتى الصحارى ووحوشها.